# مجتمع

## معدل الإصابة بمرض السكري يتضاعف

تضاعف معدل الإصابة بمرض السكري في مختلف أنحاء العالم خلال السنوات الثلاثين الماضية، وهو اتجاه يؤثر في المقام الأول على البلدان الأقل ثراء، كما أظهرت دراسة نشرت في مجلة «ذا لانسيت» الطبية. وذكرت أنّ نحو 14% من البالغين في كل أنحاء العالم أُصيبوا بمرض السكري خلال عام 2022، مقارنة بنحو 7% عام 1990. ومع الأخذ في الاعتبار الزيادة السكانية، أشار الباحثون إلى أنّ أكثر من 800 مليون شخص مصابون بمرض السكري، مقارنة بأقل من 200 مليون إصابة خلال أوائل تسعينيات القرن العشرين. (فرانس برس)

## مصر: 13 قتيلاً بحادث سير في بورسعيد

شهدت المنطقة الاستثمارية بمحافظة بورسعيد في مصر حادث سير مروعاً، ليل الأربعاء، إثر اصطدام حافلة ركاب أقلت عمالاً تابعين لمصنع بسيارتين، ما أسفر عن 13 قتيلاً. ونقلت عربات الإسعاف المصابين لتلقي العلاج، ولا يزال بعضهم في خطر بمستشفيات المطرية والمنزلة بالدقهلية والزهور والنصر و30 يونيو في بورسعيد. ووجه وكيل وزارة الصحة في محافظة الدقهلية، تامر مدكور، بتقديم الرعاية الصحية للمصابين، وتوفير المستلزمات الطبية لهم، فضلاً عن إحالة الحالات الحرجة إلى المستشفيات المتخصصة في مدينة المنصورة. (العربي الجديد)

# 61 ألف قتيل في ولاية الخرطوم

أظهر تقرير أصدره باحثون في بريطانيا والسودان أن التقديرات تشير إلى أن أكثر من 61 ألفاً قتلوا في ولاية الخرطوم خلال أول 14 شهراً من الحرب في السودان، مع وجود أدلة تشير إلى أن العدد الكلي أعلى بكثير مما سجل من قبل. وشملت التقديرات سقوط نحو 26 ألفاً قتلى بجروح خطرة أصيبوا بها بسبب العنف، وهو رقم أعلى من الذي تذكره الأمم المتحدة حالياً للحصيلة في البلاد بأكملها. وتشير مسودة الدراسة، التي صدرت عن مجموعة أبحاث السودان في كلية لندن للحفاظ على الصحة وطب المناطق الحارة، إلى أن التضور جوعاً والإصابة بالأمراض أصبحا من الأسباب الرئيسية للوفاة في أنحاء السودان. وأفاد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن نحو نصف سكان السودان يواجهون انعدام الأمن الغذائي، وأن خطر المجاعة يلوح في الأفق في قسم كبير من البلاد.

ولفت إلى أن «ما يقرب من نصف سكان السودان، أي حوالي 26 مليون نسمة، يواجهون حالياً انعدام الأمن الغذائي، ويلوح خطر المجاعة في جزء كبير من البلاد». ويتفاقم الوضع الصحي في السودان مع انتشار أمراض مثل الكوليرا التي أودت بحياة أكثر من 800 شخص، وأصابت نحو 28 ألفاً آخرين. ووفقاً للمنظمة الدولية للهجرة، تسببت الحرب في نزوح أكثر من 14 مليون شخص، ما أدى إلى أكبر أزمة نزوح في العالم هذا العام.

(رويترز، العربي الجديد)

تهجير ومعاناة مستمرة في السودان (فرانس برس)

# خمس الليبيين يعانون نفسياً

طرابلس ـ **أسامة علي**

يعاني ليبيون كثر نفسياً على خلفية الأزمات التي تمر بها البلاد منذ عقد ونصف العقد، وسط تجاهل رسمي ومجتمعي، فيما يحذر أطباء من عواقب استمرار إهمال الجانب النفسي لليبيين. خلال السنوات الماضية، عاش الليبيون حروباً ونزوحاً وتهجيراً، وفقدوا أحباء، إضافة للبطالة والفقر والتردي الاقتصادي، وتداعيات تغير المناخ، من بينها إعصار دانيال الذي ضرب البلاد في سبتمبر/ أيلول 2023، ولا يزال يلقي بظلاله على طيف كبير من سكان مدينة درنة ومناطق أخرى مجاورة في شرق البلاد.

ولا تزال طبيبة الأمراض النفسية ابتسام جمعة تحاول مساعدة طفلتين ما دون العاشرة وشاب يتجاوز العشرين من العمر، وهم من ضحايا فيضانات مدينة درنة، على تجاوز ما عاشوه برفقة أسرهم. وتقول إنهم يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة. المشاهد القاسية تجعل الطفلتين تختبران موجات بكاء أو الرغبة في الانعزال في حجرة داخل بيت الأسرة، أو تواجهان تشنجات أثناء النوم وغير ذلك، وتوضح أنّ «صغر سن الطفلتين قد يساعدهما على تجاوز ما تعيشانه في ظل ما توفره الأسرة من ظروف مساعدة كاللعب والنزهات والسفر خارج البلاد، وتسجيلهما في مدارس خاصة، لكن الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للشاب الذي فقد والدته».

وتذكر جمعة في حديثها لـ«العربي الجديد»، أن عائلة الشاب تعيش مأساة فقدان الوالدة في الفيضانات، علماً أن الوالد كان قد توفي قبل سنوات، وتوضح أيضاً أن عمر الشاب «جعله واعياً للكثير من المشاهد، والأكثر قسوة محاولته إنقاذ والدته التي اختفت وسط المياه. من جهة أخرى، أُبلغ بالعثور على والدته في المقابر الجماعية التي كانت تجمع فيها جثث الضحايا، فذهب ليراها لدى إعادة دفنها، ما فاقم سوء حالته». وتشير جمعة إلى أنه «يرفض الالتحاق بالجامعة مجدداً ويفضل العزلة والصمت».

ويعاني كثيرون ظروفاً نفسية قاسية جراء الحروب. وتؤكد جمعة أن أطفالاً وشباناً فقدوا آباءهم في الحروب ليسوا بأفضل حال. ولا توجد لدى مستشفى علي الرويعي للأمراض النفسية وعلاج الإدمان في بنغازي أي إحصائيات دقيقة حول أعداد الذين يعانون من اضطرابات نفسية، وهو ما ينسحب على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية في طرابلس.

وتؤكد جمعة أنه «قد تتوفر أرقام تنحصر بنزلاء المستشفيين، لكن بعض هؤلاء موجودون منذ أكثر من عشرين عاماً، ومعاناتهم غير مرتبطة بأحداث السنوات الأخيرة بالضرورة»، وتقول: «ما يدعوني إلى التحذير من خطورة تفاقم الاضطرابات النفسية في الظل بعيداً عن المتابعة، هو نوع هذه الأمراض المرتبطة بما يدور في البلاد خلال السنوات الأخيرة، مثل الاكتئاب المرتبط بقصص التهجير والرصاص والحصار والحرب، والشعور بالانفصال الذي ينتج عن النزوح وفقدان المحيط الأسري، واضطرابات ما بعد الصدمة، والقلق والعنف وغيرها». وتشير جمعة إلى أن خدمات العلاج النفسي متوفرة في خمس مدن ليبية فقط، هي طرابلس ومصراتة وبنغازي وأجدابيا وسبها، وتتحدث عن تراجع خدمات هذه المستشفيات في السنوات الأخيرة، قائلة: «هذه أرقام تقديرية، إذ تلجأ الأسر إلى علاج أفرادها في مراكز خارج البلاد لحماية أطفالها من الإقصاء المجتمعي بسبب نظرة المجتمع لمن يعاني من اضطرابات نفسية»، وتحذر بشدة من نتائج وتداعيات استمرار إهمال السلطات للاضطرابات النفسية، مشيرة إلى أن «أقل نتائجه هو أن تضاف أعداد من الأطفال إلى الشرائح العاطلة من العمل في المستقبل، وتزايد العنف والجريمة التي قد يلجأ إليها المريض لتعويض ما فيه من نقائص بنظر المجتمع، أو يدفعه مرضه إليها، والقائمة تطول من مخاطر هذه الأمراض في ظل غياب المساعي لمعالجتها».

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أنه في أعقاب حالات الطوارئ الكبرى، مثل العاصفة دانيال، يعاني شخص واحد على الأقل من كل خمسة أشخاص من حالات الصحة النفسية، مثل الاكتئاب والقلق واضطراب التوتر التالي للصدمات. ولهذا السبب، كانت خدمات الصحة النفسية إحدى أهم 3 أولويات حددها فريق تقييم مشترك بين وكالات الأمم المتحدة زار شرق ليبيا في الأيام الأولى من الكارثة. ويقول ممثل منظمة الصحة العالمية في ليبيا أحمد زويتن إن خدمات الصحة النفسية لا غنى عنها.

### نزاعات ونقص الخدمات

تقول اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن النزاع والظروف الامنية ونقص الخدمات الاساسية تُعتبر من العوامل الرئيسية المساهمة في اضطرابات الصحة النفسية في ليبيا. بالإضافة إلى ذلك، ادى انتشار جائحة كوفيد-19 إلى زيادة مستويات القلق والضعف والضغط النفسي بين جميع شرائح السكان في البلاد.

مجتمع

تحقيق

منذ بدء العدوان على قطاع غزة في اكتوبر/ تشرين الاول من العام الماضي، كان الاطفال من الفئات الاكثر استهدافا إن كان من ناحية قصفهم من قبل الاحتلال، او من ناحية منعهم من الوصول إلى الرعاية الصحية والغذاء الكافي

# أطفال غزة

# ضحايا الحرب الإسرائيلية المستمرة على القطاع

**يوسف ابو وطفة**

يتعرّض الأطفال في قطاع غزة لاستهداف مباشر وغير مباشر تسبّب في استشهاد أكثر من 17 ألفاً منهم في الحرب المتواصلة للعام الثاني على التوالي، من دون أفق بانتهائها حتى الآن. ولا يكاد يمر يوم من دون تسجيل استشهاد أطفال سواء عبر عمليات القصف الجماعي التي تطاولهم مع عائلاتهم أو من خلال الاستهداف بالطائرات المسيرة، والمدفعية، أو من خلال القوات البرية في مختلف مناطق القطاع. وكثيراً ما استهدف الاحتلال الإسرائيلي الأطفال خلال وجودهم في مناطق النزوح سواء في فترات كانوا يلعبون فيها قرب خيامهم أو خلال وجودهم في المناطق التي يعلن الاحتلال أنها آمنة، لا سيما في المناطق التي يدعو السكان للنزوح إليها جنوبي وادي غزة وسط القطاع وحتى أقصى جنوبي القطاع. وبحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فإن نسبة الأطفال في القطاع تشكل 47% من إجمالي عدد السكان بواقع 544,776 طفلاً ذكراً، و523,210 إناث، منهم حوالي 15% دون سن الخامسة (341,790).

ويؤكد الجهاز في بيانات حديثة صادرة عنه أن الاحتلال يقتل حوالي أربعة أطفال كل ساعة في القطاع خلال حرب الإبادة المتواصلة للعام الثاني على التوالي، ويشكل الأطفال ما نسبته 44% من إجمالي عدد الشهداء، كما شكل كل من النساء والأطفال ما نسبته 70% من المفقودين. ولا يحصل الأطفال على الرعاية الصحية الكاملة، ما تسبب في ظهور فيروس شلل الأطفال، لتطلق حملة تلقيح ضد الفيروس على مرحلتين بعد حوالي ثلاثة عقود ونيف من اختفاء المرض تماماً في الأراضي الفلسطينية، في حين يواجه الأطفال خطر المجاعة مع انعدام الأمن الغذائي وشح الوجبات والطعام بفعل سياسة التجويع التي يمارسها الاحتلال بحق حوالي 2,4 مليون نسمة. وخلال حرب الإبادة على القطاع، دمر الاحتلال مستشفيين للأطفال هما عبد العزيز الرنتيسي ومستشفى النصر للأطفال، بعد حصار لأسابيع تسبب في استشهاد أطفال وتحلل أجسادهم بعدما تركوا دون إجلاء خلال العملية البرية في مدينة غزة في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023.

الفلسطيني محمد أبو زياد هو أحد الأهالي الذين ذاقوا مرارة الفقدان بعدما استشهد جميع أفراد عائلته وأطفاله الأربعة، خلال قصف إسرائيلي طاولهم في الأيام الأولى للحرب الإسرائيلية. ويقول لـ «العربي الجديد» إن استشهاد أطفاله كان صادماً حتى أضحت الأيام شبيهة ببعضها البعض، لا يعرف بدايتها من نهايتها نظراً لقسوة الفقدان وتعلقه الكبير بأطفاله وجميع أفراد عائلته. يضيف: «نزعوا قلبي وعقلي وأصبحت حياتي بلا قيمة. ما هو الذنب الذي ارتكبه الأطفال حتى يقوم الاحتلال بقتلهم بدم بارد. غالبية القصف في غزة يستهدف المدنيين سواء النساء أو الأطفال أو كبار السن». وكشف تقرير نشرته المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، أن النساء والأطفال شكلوا ما نسبته 70% من آلاف شهداء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة الذين تحققت الهيئة الدولية من استشهادهم خلال الفترة بين نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 وإبريل/ نيسان الماضي. وتحدث التقرير عن أن «عمليات قتل المدنيين في غزة تنتهك القانون الدولي، وترقى في كثير من الأحيان إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، من جهتها، تقول القائمة بأعمال مدير الإعلام في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، إيناس حمدان، إن هذه حرب غير مسبوقة، والأطفال والنساء هم الحلقة الأضعف والأكثر تأثراً بما يجري. وتوضح لـ «العربي الجديد»، أن معظم أطفال القطاع يعانون من صدمات واضطرابات نفسية بحسب التقارير التي ترد الوكالة، في ظل الظروف المعيشية غير المسبوقة نتيجة استمرار الحرب للعام الثاني على التوالي. تضيف أن هناك ارتفاعاً في مستويات انعدام الأمن الغذائي، إذ إن 95% من الأطفال يتناولون أقل من وجبتين في اليوم بسبب شح المواد الغذائية، فيما يقتل ويصاب بشكل متوسط 67 طفلاً يومياً. وتلفت حمدان إلى أن 127 طفلاً في حاجة ماسة للعلاج والرعاية الطبية، تمكنوا من مغادرة القطاع لتلقي العلاج، في الوقت الذي لا يموت فيه الأطفال من القصف وإنما من انعدام الأمن الغذائي والجوع والمرض أيضاً. وبحسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، فإن طفلاً واحداً من بين كل خمسة أطفال في غزة يعاني من سوء التغذية، وثمة أطفالاً في مرحلة الهزال بفعل انعدام الأمن الغذائي وعدم تلقي الغذاء الصحي نتيجة استمرار الحرب. وتشير المنظمة في حصيلة إجمالية صادرة عنها إلى وجود أكثر من 15 ألف امرأة حامل على حافة المجاعة في القطاع، فيما يعاني نحو 3000 شخص من المجاعة، ومن الممكن أن تتفاقم هذه الأوضاع خلال فصل الشتاء. بدوره، يقول رئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، رامي عبده، إن ما يحدث مع الأطفال في غزة لا يبدو صادفة، بل يمكن القول إن أكثر من مليون طفل في القطاع باتوا ضحايا للإبادة الإسرائيلية، منهم 544,776 طفلاً ذكراً و523,210 إناث، ولا يمكن تبريره ضمن سياق الأضرار الجانبية المعتادة للنزاعات. يضيف عبده لـ «العربي الجديد» أن هناك مئات الشهادات عن استهدافات واضحة ومتعمدة للأطفال سواء بالقنص أو الاستهداف بالمسيرات التي تستطيع أن ترى وتصور وتعرف ماذا استهدفت. ويشير إلى أن الطائرات الإسرائيلية قصفت المنازل ومراكز الإيواء وخيام النازحين، حيث يتواجد الأطفال مع عائلاتهم، بالإضافة إلى المدارس والمستشفيات وأماكن التجمعات، ما يشير إلى أن الأطفال هم جزء من الفئات المتأثرة بشكل مقصود، أو على الأقل يُغضّ الطرف عن حمايتهم، ما يدل على أن الأذى بحقهم ممنهج وغير عشوائي.

وبحسب رئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، فهناك 17,289 طفلاً شهيداً قضوا منذ بداية الحرب الإسرائيلية وهي إحصائية غير نهائية، إذ لا يزال الآلاف من الأطفال الشهداء تحت أنقاض المنازل المدمرة، كما أن هناك عشرات الآلاف من المصابين بإصابات متفاوتة وخطيرة. وعن التقديرات بشأن الأطفال الذين ولدوا واستشهدوا خلال الحرب، يوضح عبده أن هناك توثيقاً لنحو 171 طفلاً رضيعاً ولدوا واستشهدوا في حرب الإبادة الجماعية، غير أن العدد قد يكون أكبر من ذلك نتيجة صعوبات توثيق الحالات مع خروج المنظومة الصحية عن العمل خاصة في شمال قطاع غزة. ووفقاً لرئيس المرصد الأورو متوسطي فإن الوقائع تؤكد أن عدداً كبيراً من الأطفال ولدوا خلال هذه الحرب، والعشرات منهم استشهدوا جراء القصف المباشر، إلى جانب وفاة عشرات أو مئات آخرين نتيجة الحصار وقلة الإمكانات الطبية حيث تتعرض حياة هؤلاء الأطفال للخطر منذ اللحظة الأولى. وتسجل الوفيات بصفوفهم بسبب نقص الرعاية الطبية اللازمة أو تعرضهم لقصف أو نزوح متكرر مع عائلاتهم. ويشدد على وجود خلل في نظام العدالة الدولية كونه مرتهناً لسياسات الدول الغربية التي يعد أغلبها شريكاً في الإبادة الجماعية، رغم أن هناك مجموعة من المسارات التي يجري التحرك فيها من خلال آليات الأمم المتحدة المختلفة، مثل محكمة العدل الدولية، التي تحاكم إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية بعد دعوى رفعتها دولة جنوب أفريقيا، ومن بين البنود قتل أفراد المجموعة ومنهم أطفال، إلى جانب باقي البنود التي تستهدف تمس الأطفال، والمحكمة الجنائية الدولية ومجلس حقوق الإنسان والمحاكم الوطنية. يذكر أن الآف الأطفال أصيبوا بالكثير من الأمراض خلال الحرب المتواصلة للشهر الرابع عشر على التوالي، أبرزها الأمراض الفيروسية مثل الإنفلونزا الشديدة والنزلات المعوية، عدا عن ارتفاع نسبة فقر الدم وغيرها من الأمراض.

ويفتقر الأطفال إلى الحليب والحليب العلاجي والمكملات الغذائية التي تمكنهم من التعامل مع الواقع المعيشي السيئ الذي فرضته الحرب عليهم، بالإضافة إلى اللحوم. ويفرض الاحتلال قيوداً مشددة على دخول السلع والمساعدات الغذائية ضمن استراتيجيته التي اتبعها في التعامل مع سكان القطاع، والتي طاولت الأطفال، والتي تقوم على إدخال كميات شحيحة من الشاحنات عبر المعابر التي تخضع جميعها لسيطرته.

طفلان شهيدان في غزة (محمدي فتحي/ Getty)

**17,289**

عدد الأطفال الشهداء الذين قضوا منذ بداية الحرب الإسرائيلية علماً أنها إحصائية غير نهائية.

# آلاف اللاجئين السودانيين في أوغندا رغم صعوبات الاندماج

يواجه عشرات آلاف اللاجئين السودانيين إلى أوغندا مصاعب حياتية متعددة، خصوصاً في مخيمات اللجوء بمدينة بيالي (شرق)، والتي تبعد أكثر من 300 كيلومتر عن العاصمة كمبالا

**عبد الحميد عوض**

وصل أكثر من خمسين ألف سوداني إلى أوغندا، بينما ما زالت الدولة تستقبل المزيد من اللاجئين الفارين من الصراع المتواصل في بلادهم عبر المعابر البرية والجوية. وأكثر ما يميز أوغندا هو سرعة الحصول على تأشيرة الدخول، وسرعة التسجيل لدى مفوضية شؤون اللاجئين، إذ يمنح اللاجئ السوداني إقامة فورية لمدة خمس سنوات يتمتع فيها بكل الحقوق.

تمنح الحكومة الأوغندية اللاجئ قطعة أرض لاستخدامها في السكن والزراعة، وتتيح للتلاميذ السودانيين فرص التعليم، فيما تقدم منظمات دولية مساعدات غذائية ومالية شهرية، وينشط سودانيون متطوعون في توفير وجبات مجانية بمخيمات اللجوء بدعم من منظمات وخيّرين.

ويتوزع غالبية اللاجئين السودانيين بين العاصمة كمبالا ومدينة بيالي، وهم في كمبالا يفضلون تأجير شقق أو منازل خاصة رغم ارتفاع قيمة الإيجارات، كما يحاول الكثير منهم الالتحاق بسوق العمل رغم قلة الوظائف، ولجأ بعضهم إلى تأسيس أعمالهم الخاصة، فانتشرت المطاعم والمخابز والمحال التجارية التي يملكها سودانيون، والتي تستقطب اللاجئين زبائن دائمين، وتوفير المنتجات السودانية.

وينتشر في أنحاء مدينة بيالي آلاف اللاجئين من ولايات السودان المختلفة، مثل دارفور وكردفان والجزيرة والخرطوم وسنار، وقد قطع هؤلاء مئات الأميال للوصول إلى المدينة التي افتُتح فيها مكتب لمفوضية شؤون اللاجئين، مهمته استقبال السودانيين واستضافتهم خلال الأيام الأولى في مخيمات، لحين استكمال إجراءات تسجيلهم، وحصولهم على الوثائق الضرورية، وتسليمهم دعماً مالياً، قبل توزيعهم على أراضٍ خصصتها لهم حكومة أوغندا. تمثل صعوبة الاندماج في المجتمع الأوغندي، وخوف الأسر اللاجئة على أبنائها وبناتها أبرز الصعوبات، يضاف إليها قلة فرص العمل، وارتفاع إيجارات المساكن. يقول اللاجئ الشاب أنس الحسين لـ«العربي الجديد»: «فرص العمل محدودة، والمتوفر منها غير مجزٍ، وقد عملت مرتين، مرة في أحد المصانع، والثانية في شركة لتوزيع المواد الغذائية، وفي النهاية اخترت فتح محل تجاري صغير في إحدى ضواحي بيالي، يمكنني من خلاله الإنفاق على أسرتي والتكفل بالمصروفات الدراسية والعلاجية».

بالقرب من مكاتب استقبال اللاجئين في بيالي، يتجمع المئات من السودانيين في مقاه ومطاعم، معظمها سودانية، بينما يتوزع اللاجئون على نحو 11 حياً، وشيد بعضهم خياماً من عيدان خشبية تتدلى فوقها مشمعات، وهؤلاء يشتكون من عدم وجود مراحيض، ومن كون المستشفى بعيداً، فيما تعرض عدد منهم إلى اعتداءات ونهب من قبل عصابات.

يعيش أبكر أرباب مع زوجته وثمانية أبناء داخل مخيم استقبال اللاجئين، ويروي لـ«العربي الجديد»، قصة رحلته الطويلة التي استمرت لنحو شهر كامل، والتي بدأت من حي مايو في جنوب الخرطوم، إلى مدينة ربك بولاية النيل الأبيض، ثم مدينة الرنك بدولة جنوب السودان، ثم إلى ملكال ومنها إلى العاصمة جوبا، وصولاً إلى نمولي، قبل أن يعبر الحدود السودانية الأوغندية، ليستقبله موظفو مفوضية اللاجئين، وينتقل إلى بيالي.

يقول أرباب: «الرحلة استنفدت كل ما لدي من أموال، وانهكتني وأسرتي جسدياً، لكننا حصلنا على بطاقة لاجئ، وتسلمنا دعماً مالياً، ونستعد لاستخدامه في شراء مواد بناء بعد منحنا قطعة أرض، وأخطط لزراعتها لتوفير ما يمسك رمق أسرتي، وأنا متفائل بسبب خبرتي في الزراعة، على عكس كثير من اللاجئين، كما وزعت منظمات خيرية علينا مساعدات إنسانية».

بدورها، جاءت الفتاة السودانية تنزيل من ود مدني (وسط)، إلى أوغندا بحثاً عن فرصة لاستكمال المرحلة الثانوية، وسجلت لامتحان الشهادة السودانية، وهي تنتظر حالياً وصول بقية أهلها.

من جانبها، تبدي اللاجئة السودانية مروة الفارسي أسفها على ما آل إليه حال السودانيين الذين «اكتووا كثيراً قبل الحرب، وهم يكتوون بعدها»، موضحة لـ«العربي الجديد»، أنها غادرت بيتها في الخرطوم لجملة من الأسباب، منها أن أطفالها كانوا يشعرون بالهلع كلما سمعوا أصوات الرصاص أو القصف، لكنها حالياً تفتقد حياتها في السودان، مؤكدة أنهم يواجهون في أوغندا الكثير من المصاعب، وأن ما يبقيهم فيها هو توفر الأمن.

يقول طالب هندسة البرمجيات، محمد المنتصر حسين، إنه جاء مع مجموعة من أصدقائه من أم درمان، بعد أن سمعوا أن اللجوء إلى أوغندا قد يتيح لهم الحصول على إعادة توطين في دولة أوروبية، فخاضوا رحلة طويلة شاقة تعرضوا فيها للكثير من المخاطر حتى وصلوا إلى منطقة جمونجي الحدودية، وقضوا إلى أربعة أشهر في معسكر نيومانزي، وبعدها جرى نقلهم إلى بيالي، ومنحهم أرضاً للسكن والزراعة، ومضى عليهم عشرة شهور في بيالي، ولم يتمكنوا من استكمال مشوارهم الدراسي، بينما مفوضية اللاجئين تدعمهم شهرياً بـ14 ألف شلن أوغندي، ما يعادل أربعة دولارات للفرد الواحد، وهو مبلغ لا يكفي ليومين فقط، لكنهم يتكافلون بينهم لإكمال بقية أيام الشهر.

يؤكد رفيقه أبوبكر جلال، وهو أيضاً طالب جامعي ينحدر من منطقة الكلاكلة جنوبي الخرطوم، قلة فرص العمل في ظل كون دعم المفوضية محدوداً، ويشكو لـ«العربي الجديد»، من مشكلة التعليم في الجامعات الأوغندية، فهو كونه طالب هندسة طبية، أكمل السنة الثالثة قبل توقف الدراسة، ولديه 14 شهادة من دورات تدريبية، لكنه لم يجد طريقة للحصول على منحة دراسية.

بدوره، لجأ الموسيقي السوداني سعود إمام، إلى بيالي بعد سلسلة من العذابات، وهو يسرد عدداً من المشكلات، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «الفترة الأولى كانت صعبة، خصوصاً أن الأرض التي منحت لنا تتوسط كثافة زراعية، ومساحتها ضيقة، وممتلئة بالحشرات، كما واجهنا مشكلة نقص الغذاء، إذ كان يتم تسليمنا سلة غذائية تكفي لشهر، لكنها استبدلت بأموال شهرية غير كافية، وهناك مشكلة أكبر في الحصول على المياه، إذ يمشي الشخص لعدة كيلومترات للحصول على المياه يومياً».

يضيف إمام: «حين وصلت إلى بيالي وجدت أن بعض من سبقوني يعانون انهياراً نفسياً، فلجأت إلى تنظيم حفلات غنائية، وأسست كورالاً للأطفال، وآخر للكبار، ونظمت ليالي ثقافية للتخفيف عن الناس، ومساعدتهم على التعافي، إيماناً مني بأن الموسيقى أحد العوامل المؤثرة في تغيير النفسيات، ونسيان الحرب وويلاتها».

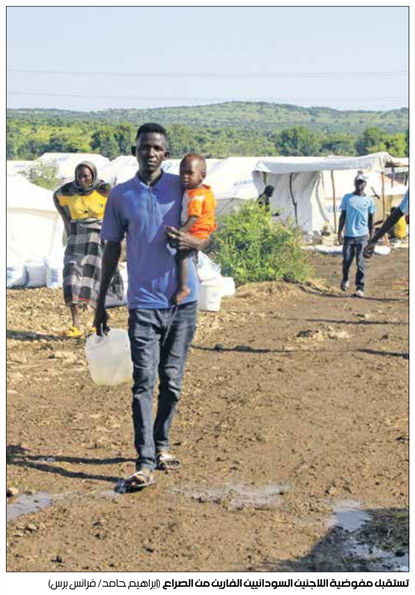

تستقبل مفوضية اللاجئين السودانيين الفارين من الصراع (إبراهيم حامد/ فرانس برس)

# يوميات لبنانيين محاصرين في المربع الأحمر

بات مربع التحذير الأحمر الذي يصدره جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل استهداف مناطق لبنانية عدة، ولا سيما في ضاحية بيروت الجنوبية، هاجساً لدى كثيرين، خصوصاً في المناطق التي لم ينزح عنها كلّ سكانها بعد

دمار تسبب به غارات الاحتلال في ضاحية بيروت الجنوبية. (حسام شبارو/الأناضول)

بيروت ـ **عصام سحمراني**

بات مربع التحذير الأحمر الذي يصدره جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل استهداف مناطق لبنانية عدة، ولا سيما في الضاحية الجنوبية لبيروت، هاجساً لدى كثيرين، خصوصاً في المناطق التي لم ينزح عنها كلّ سكانها بعد. كثير من اللبنانيين باتوا نازحين في مناطق تصنّف آمنة، وهي ليست كذلك تماماً، إذ تكررت غارات الاحتلال على مناطق تقع خارج الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، من بيروت الإدارية إلى جبل لبنان وصولاً إلى الشمال، وتستهدف الغارات تلك سيارات ومباني مليئة بالنازحين غالباً. النازحون يعيشون اليوم لدى أقاربهم ومعارفهم، أو في مراكز الإيواء، أو استأجروا منازل في مناطق عدة.

### مشاكل عائلية واستغلال

الفئة الأولى يتحمل فيها الناس بعضهم بعضاً بانتظار انتهاء العدوان. تقول ناهد، وهي أم لولدين توفي زوجها قبل أربعة أعوام، إنها لم تكن تتخيل أن تعيش يوماً في منزل شقيق زوجها، لكنّها مضطرة اليوم لذلك، رغم عدم توافقها الكلي مع سلفتها. هناك نوع من الهدنة بين الطرفين حالياً، وإن كان التواصل في الحدود الدنيا. الفئة الثانية تشعر أكثر من غيرها بالاستغلال، إذ رفع مالكو الشقق والمنازل أسعار إيجاراتهم أضعافاً، خصوصاً ما هو مؤثث منها، وبينما تنفق هذه الفئة مما تملك حالياً، ومع غياب مصادر الدخل حالياً لدى كثيرين، فإنّ طول أمد الحرب يعني احتمال انضمامها إلى الفئة الثالثة في مراكز الإيواء في الفترة المقبلة. هذا ما حدث مع جهينة وزوجها أيمن، إذ نزحا مع أطفالهما من قريتهما الجنوبية، واستأجرا شقة مفروشة في الحمرا، بيروت، بـ1600 دولار أميركي شهرياً. لكنّ الشهر انتهى ولم يتمكنا من إيجاد شقة أقل كلفة فاضطرا «بالف واسطة»، كما تقول، للسكن في مركز للإيواء كان مدرسة. هم هناك منذ أكثر من أسبوع، تقول جهينة: «الأوضاع ليست مثالية، خصوصاً لجهة النظافة، وعدم توافر ما يكفي من الحمامات، لكنه أفضل من المبيت في الشارع»، خصوصاً أن لا منازل لأقاربهم في أماكن آمنة.

> طيران الاحتلال لا يلتزم بخرائطه ويقصف ابنية لا يشملها الإنذار

> يسبق المربع الأحمر عادة صوت الاستطلاع (الدرون)

### مع كلّ مربع ضربة بيلاش

كلّما نشر المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي تحذيراً بشأن غارة جوية، انكبّ اللبنانيون ولا سيما أبناء وسكان المنطقة المستهدفة على دراسة الخريطة والتعرف مجدداً إلى أماكن سكنهم. «بيتي في المربع الأحمر»، «بيتي ملاصق له». الأنكى أنّ طيران الاحتلال لا يلتزم بخرائطه، بل يتجاوزها، حتى أطلق زياد شعاراً يشبه إعلانات العروض اللبنانية في المطاعم وغيرها: «مع كلّ مربع أحمر ضربة بيلاش»، يقصد غارة من خارج التحذيرات المسبقة التي لا تعطي السكان عادة وقتاً للتحرك بعيداً، ما يعني احتمال سقوط شهداء.

المربع الأحمر يقبض عضلات القلب، ويثير غثياناً، لكنّ أماني شعرت بذلك من دون أن يكون منزلها في الليلكي محاطاً بذلك المربع اللعين. تقول إنّ إلهاماً ما جاءها بالخروج منه والابتعاد عن الحيّ. وما هي إلّا لحظات حتى شاهدت من مسافة قريبة لكن آمنة البناية كلّها تسقط بصاروخين.

بدورها، لم تتحمل هادية الحياة في مدرسة تحولت إلى مركز للنازحين في بيروت. عاشت يومين هناك وعادت إلى منزل أهلها في الضاحية تاركة والدتها وجديها في المدرسة. تقول إنّها رغم التهديدات الإسرائيلية المستمرة لا يمكن أن تقايض حريتها بشيء. المشكلة أنّ تلك المساومة لم تكن في محلها حينما هدد العدو قبل يومين، بعد منتصف الليل، مبنى بعيداً شارعين عن منزلها، كانت نائمة، لكنّ أصوات الرصاص التحذيري، الذي يطلقه عادة شبان بقوا في الضاحية، أيقظها، وأدركت خطورة موقفها ما إن فتحت هاتفها. لم تمهلها الغارة، إذ وقعت بينما كانت تهمّ بالمغادرة. نجت منها وما زالت تصرّ على البقاء في المنزل رغم كلّ شيء. يسبق المربع الأحمر عادة صوت طائرة الاستطلاع (الدرون)، لكنّ هذا الصوت ليس مقتصراً على أيام الغارات وهي كثيرة، بل يحتل معظم الأيام بليلها ونهارها. يتكيف معه العقل تجاهلاً في كثير من الأحيان، لكنّ محمد يحيلك إلى درس قديم من عالم النفس الروسي (السوفييتي لاحقاً) إيفان بافلوف عن الاستجابة الشرطية. يقول العشريني الذي حصل على الإجازة في علم الاجتماع قبل سنوات، إنّ الخوف من «الدرون» واقع لا محالة، فهي لا تخيف بذاتها، بل لأنّ الغارات الجوية تأتي من بعدها غالباً. هكذا يربط الدماغ تلقائياً صوتها بالموت والدمار اللذين يعقبانه بصورة تلك الغارات. «إذاً حتى الدرون غير المجهزة بالصواريخ تحمل الموت أيضاً»، يقول محمد.

رجل إطفاء وسط الدمار في منطقة الكفاءات بضاحية بيروت (فرانس برس)

إخماد حريق في سيارة مستهدفة بصيدا (محمود زيات/ فرانس برس)

داخل مبنى في حي الصفير (ابراهيم عمر/ فرانس برس)

# رجال الإطفاء
## جهوزية مرتفعة في حرب لبنان

ما يؤكده رجال الإطفاء في لبنان، وفي أنحاء العالم، أن مشاركتهم في مهمات الإنقاذ والإطفاء واجب في إطار عمل يتطلب درجة عالية من التنظيم والتعاون بينهم وبين باقي عناصر الوكالات المكلّفة بتنفيذ عمليات الإغاثة. وهم يواجهون دائماً تحديات كبيرة في التعامل مع عمليات ميدانية معقدة، فكيف الحال في الحرب؟ أغرقت الحرب الإسرائيلية لبنان في الدمار والحرائق التي استمرت بعضها أياماً. وكانت المهمات الأولى لرجال الإطفاء التدخل لإنقاذ ما أمكن من ممتلكات ومقتنيات، بعد قصفها بصواريخ شديدة الانفجار، والمشاركة في عمليات البحث عن أحياء بين الأنقاض.

وهذه المهمات واجهت، إلى جانب قلّة الإمكانيات، وهو أمر يعرفه الجميع في لبنان وخارجه، في ظل الأزمة الاقتصادية الكبيرة القائمة منذ سنوات، مشكلة عدم احترام العدوان الرسالة الإنسانية لرجال الإطفاء، على غرار مسعفي الدفاع المدني، وسواهم من عاملي الإغاثة، الذين سقط منهم شهداء وجرحى، ولا يزالون، في أنحاء لبنان. ويوضح مسؤول في جهاز الإطفاء أن المعوقات والصعوبات الميدانية قائمة دائماً، خصوصاً أن العناصر يتعاملون مع مشاركة أناس ليسوا من أصحاب الاختصاص ميدانياً في عمليات البحث والإنقاذ، ومع وجود مدنيين وأهالٍ في المباني المدمرة. ومن المعوقات أيضاً استهلاك المعدات التي يعمل عناصر الجهاز على صيانتها دائماً كي تكون بأعلى جاهزية. ويصرّ رجال الإطفاء في لبنان على أن رسالتهم من خلال المشاركة في عمليات الإنقاذ في هذه الحرب «هي أن الشعب اللبناني واحد، وأن العدوان لا يميّز بين أحد، لذا يجب أن يتكاتف الجميع».

(العربي الجديد)

يسحبان خرطوم ماء فوق الأنقاض (سكوت بيترسون/ Getty)

تدخل صعب (فرانس برس)

إخماد حريق أسفل مبنى (فرانس برس)

في منطقة الشياح (فرانس برس)